

الباب الأول

المقدمة

يعرض هذا الفصل الأسس التي يقوم عليها البحث، ومحوره، واتجاهه في دراسة محتوى كتاب دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها بأجزائه الثلاثة، من تأليف ف. عبد الرحيم^١، وذلك وفق المبادئ التربوية عند محمود كامل الناقبة ورشدي أحمد طعيمة. ويبدأ هذا الفصل بعرض خلفية البحث التي توضح مكانة الكتاب التعليمي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وخصائص موضوع الدراسة، والمبادئ التربوية المتخذة منظوراً للتحليل، وتطور الدراسات السابقة، فضلاً عن الفجوة البحثية. ثم يتناول هذا الفصل مشكلة البحث وأسئلته، وأهدافه، وفوائد نتائجه، والإطار الفكري الذي يشكل الأساس لتحليل محتوى كتاب دروس اللغة وفق المبادئ التربوية عند الناقبة وطعيمة.

أ. خلفية البحث

يتطلب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عملية تعليمية مصممة تصميمًا منهجيًا. فالمتعلمون الذين لا يعيشون في بيئة ناطقة بالعربية لا يتعرضون للغة تعرضًا طبيعيًا كما هو الحال لدى الناطقين بها. ولذلك، ينبغي أن تقوم عملية التعليم على اختيار المواد وتنظيمها، وتنمية المهارات اللغوية، والتدريبات، والخبرات التعليمية التي تتناسب مع قدرات المتعلمين واحتياجاتهم. ومن ثم، لا ينبغي أن يقتصر تعليم اللغة العربية على إتقان العناصر اللغوية فحسب، بل ينبغي أيضًا أن يسهم في تنمية القدرة على استخدام اللغة بصورة تدريجية ومستمرة.

وتزداد أهمية هذه الحاجة في سياق التعليم في إندونيسيا؛ إذ لا تدرس اللغة العربية بوصفها لغة أجنبية ووسيلة للتواصل فحسب، بل تحتل كذلك مكانة مهمة بوصفها لغة القرآن الكريم والحديث النبوي ومختلف المؤلفات الإسلامية. وقد انتشر تعليمها في المعاهد الإسلامية، والمدارس الدينية، والمدارس الإسلامية، والجامعات، ومؤسسات تعليم اللغات، فضلًا عن مختلف برامج التعليم غير النظامي. ويقتضي تنوع المؤسسات وخلفيات المتعلمين وأهداف التعلم وجود نظام تعليمي قادر على تنظيم خبرات تعلم اللغة تنظيمًا موجهاً.

ويحتل الكتاب التعليمي مكانة استراتيجية في هذا النظام التعليمي؛ فهو ليس مجرد مجموعة من المواد اللغوية، وإنما يعد أحد الأدوات التي تترجم أهداف التعلم إلى تنظيم للمادة

^١ ولتيسير الإشارة إليه فيما بعد، يُشار إلى هذا المؤلف باسم كتاب دروس اللغة

والأنشطة التعليمية. فمن خلال الكتاب التعليمي يتعامل المتعلم مع المفردات، والأصوات، والتراكيب اللغوية، والحوارات، والنصوص، والمضامين الثقافية، والتدريبات، ومختلف الخبرات التعليمية المنظمة في تسلسل معين. ويعد اختيار المادة، ومستوى صعوبتها، وأنماط تكرارها، وأشكال تدريباتها، والعلاقات بين الدروس، وطرائق عرضها، من العناصر التي يمكن دراستها من منظور تربوي.

ويتفق هذا التصور مع ما ذهب إليه محمود كامل الناقبة ورشدي أحمد طعيمة. فقد تناولوا في كتابهما الكتاب الأساسي إعداد المواد التعليمية بوصفه عملية علمية وتربوية تستلزم مجموعة من المبادئ والمعايير والشروط والمواصفات المحددة. ويريان أن إعداد المواد واختيارها من غير الاستناد إلى أسس كافية قد يؤدي إلى عملية تفتقر إلى الأساس العلمي^١. وقد تناول الناقبة وطعيمة أربعة جوانب تمثل أسس إعداد المواد والكتب التعليمية للغة العربية للناطقين بلغات أخرى، وهي: الجانب النفسي، والجانب الثقافي، والجانب التربوي، والجانب اللغوي. وهذه الجوانب الأربعة مترابطة فيما بينها، وإنما فصل بينها أساساً لتيسير عرضها وتحليلها^٢. وفي هذا الإطار، لا يرتبط الكتاب التعليمي بالتراكيب اللغوية وحدها، بل يرتبط أيضاً بخصائص المتعلمين، والمحتوى الثقافي، وكيفية تنظيم الخبرات التعليمية.

ويركز هذا البحث بصفة خاصة على الجانب التربوي. وفي هذا الجانب، يوضح الناقبة وطعيمة أن المبادئ التربوية تمثل البعد التطبيقي في العملية التعليمية الذي يستفيد من المعلومات المستمدة من الأسس الأخرى. وتساعد معرفة هذه المبادئ واضعي المواد التعليمية والقائمين على اختيارها في تحليل المواد المتاحة والنظر في مدى إمكان استخدامها في البرامج التعليمية المخططة والمنفذة^٣.

وفي مناقشتهم للجانب التربوي، عرض الناقبة وطعيمة خمسة مجالات بصورة صريحة. أولها مبادئ تنظيم المادة التعليمية، وثانيها الضوابط التربوية عند معالجة الجوانب المختلفة للمادة التعليمية، وثالثها المبادئ المتصلة بوضوح المادة التعليمية وانقرايتها، ورابعها

^١ محمود كامل الناقبة ورشدي أحمد طعيمة، الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: إعداد، تحليل، تقويمه (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٩٨٣)، ٢٧-٢٨.

^٢ الناقبة وطعيمة، الكتاب الأساسي، ٢٨.

^٣ الناقبة وطعيمة، الكتاب الأساسي، ٤٧.

المبادئ المتصلة بمحتوى المادة التعليمية، ولا سيما المحتوى المعرفي، وخامسها المبادئ المتصلة بمناسبة المادة وإمكانية تدريسها^١.

ثم استكملت هذه المجالات بالمبادئ التربوية العامة التي تشمل الأهداف، والتدريبات والاختبارات، والوسائل التعليمية، والمصاحبات، وواضعي المادة التعليمية^٢. وبذلك يمكن قراءة مجمل المناقشة المتعلقة بالجانب التربوي في ستة مجالات، تتمثل في المجالات الخمسة المذكورة صراحة في بداية هذا الجانب، فضلا عن مجال المبادئ التربوية العامة.

وتؤكد مبادئ تنظيم المادة التعليمية أهمية الاستمرار والتتابع والتكامل في تنظيم الخبرات التعليمية. وينبغي أن تتيح المادة تنمية المهارات اللغوية بصورة مستمرة، وأن تقدم أنشطة لغوية وثقافية متنوعة، وأن تربط نمو إحدى المهارات بنمو المهارات الأخرى. كما يؤكد الناقدة وطعيمة ضرورة أن يقدم محتوى المادة فائدة للمتعلم، وأن يرتبط بأهدافه وخبراته واهتماماته في تعلم اللغة والثقافة.

أما في الضوابط التربوية، فتشمل المناقشة المفردات، والأصوات، واللغويات، والمفاهيم والمضامين الثقافية، والأسلوب. فالمفردات، على سبيل المثال، لا ينظر إليها من حيث عددها فحسب، بل كذلك من حيث درجة المحسوس والمجرد فيها، وتكرارها، والعلاقة بين الشكل والمعنى، والتدريبات التي تدعم إتقانها. وفيما يتعلق باللغويات والتراكيب، ينبغي أن تنتقل المادة من التراكيب البسيطة إلى التراكيب الأكثر تعقيدا، وأن تستخدم أنماطا لغوية طبيعية، وأن تتجنب تقديم لغة تبدو مصطنعة.

أما في الجانب الثقافي، فينبغي أن تقدم المفاهيم في مستوى يتناسب مع القدرة اللغوية للمتعلمين ومعارفهم وخلفياتهم. فلا ينبغي أن يكون المحتوى الثقافي معقدا إلى درجة يصبح معها عائقا أمام تعلم اللغة، كما لا ينبغي تبسيطه إلى حد يفقد معه جاذبيته الفكرية للمتعلمين.

ويولي الناقدة وطعيمة كذلك اهتماما بوضوح المادة التعليمية وانقرايتها. فالانقرائية لا تتعلق باختيار المفردات والتراكيب فحسب، بل تشمل أيضا حجم الخط، ونوعه، والمسافات بين السطور، وطول السطر، وطول الجمل والفقرات، واستخدام الصور والرسوم التوضيحية، فضلا عن تنوع أساليب العرض من خلال الحوار والسرد والقصة. وتدل هذه

^١ الناقدة وطعيمة، الكتاب الأساسي، ٥٥.٤٧-

^٢ الناقدة وطعيمة، الكتاب الأساسي، ٥٦.٥٥-

الاعتبارات على أن الجوانب البصرية والفنية للكتاب تدخل ضمن المناقشة التربوية؛ لارتباطها بسهولة تعامل المتعلم مع المادة التعليمية.

وإضافة إلى ذلك، ينبغي أن يرتبط المحتوى المعرفي بخبرات المتعلم وأهدافه. وينتظر أن تكون المادة المقدمة ذات معنى، وقابلة للفهم، وكافية من حيث المعلومات، ومناسبة للخلفية العلمية والثقافية للمتعلم. كما تعد دقة المعلومات ووضوحها وحدائتها من الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها عند عرض محتوى المادة.

وفيما يتعلق بمناسبة المادة وإمكانية تدريسها، يولي الناقدة وطعيمة اهتماما بالعلاقة بين المادة وأهداف التعلم، وتنمية المهارات اللغوية، والاقتصاد في الوقت والجهد، ومبادئ التدريس الجيد، وتنمية الثروة اللغوية، والقدرة على استخدام اللغة شفها وكتابيا، فضلا عن احتياجات المتعلمين والفروق بينهم في القدرات.

وتشمل المبادئ التربوية العامة، بعد ذلك، الأهداف، والتدريبات والاختبارات، والوسائل التعليمية، والمصاحبات، وواضعي المادة التعليمية. وينبغي أن تصاغ أهداف التعلم بوضوح لكل مهارة لغوية. كما ينبغي أن تشتمل المادة على تدريبات متنوعة تدعم تنمية المهارات وتعزيزها. وإلى جانب ذلك، يولي اهتمام لاستخدام الوسائل التعليمية والمصاحبات، مثل التسجيلات الصوتية، وكتب التدريبات، والمعاجم، ودليل المعلم.

وبعد عرض هذه المبادئ المختلفة، لخص الناقدة وطعيمة مناقشتهما للجانب التربوي في واحد وخمسين شرطا ومبدأ في الصفحات ٥٧-٦٠. وتشمل هذه الخلاصة جوانب متعددة تبدأ بتنظيم المادة والأنشطة اللغوية والثقافية، وتتمر بالمفردات والأصوات واللغويات والمفاهيم الثقافية والانقرائية والرسوم التوضيحية وتنوع أساليب العرض والأهداف والتدريبات والاختبارات والوسائل والمصاحبات، وتنتهي بمشاركة أصحاب التخصصات المختلفة في إعداد المادة^١. وتكتسب هذه الشروط والمبادئ الواحد والخمسون أهمية في هذا البحث؛ لأنها صيغ مستمدة مباشرة من المصدر الأولي، وليست مؤشرات وضعها الباحث.

وانطلاقا من هذا الإطار، يعد كتاب دروس اللغة من الكتب ذات الصلة التي يمكن دراستها. وقد أعد هذا الكتاب لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان موضوعا لعدد من الدراسات السابقة. فقد درس ديمياني وسيفري والكتاني، على سبيل المثال، الكتاب من حيث

^١ الناقدة وطعيمة، الكتاب الأساسي، ٦٠.٥٧-

طرائق تعليم اللغة العربية، في حين بحثت مناورة وخالد وهانية استخدامه في السياق التعليمي المؤسسي في كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية (STIBA) بمكاسر^١.

وتشير الدراسة الأولية لكتاب دروس اللغة إلى عدد من الخصائص الجديرة بالتحليل في ضوء تلك المبادئ التربوية. فالمادة تتطور من درس إلى آخر بدرجات متفاوتة من التعقيد، وتعود بعض المفردات والتراكيب للظهور في سياقات لاحقة، وتستخدم الحوارات والنصوص مجالا لتقديم اللغة واستخدامها، في حين تتوزع التدريبات على مختلف أجزاء التعلم. كما يتسع النطاق اللغوي من الجزء الأول إلى الأجزاء اللاحقة.

وفي عدد من المواضع، يندمج المحتوى اللغوي مع السياقات الاجتماعية والتعليمية والحياتية اليومية، فضلا عن المضامين الإسلامية. وتعرض بعض المفاهيم أولا من خلال الأمثلة والحوارات قبل أن تحظى بشرح أكثر صراحة، بينما تصبح معالجة التراكيب اللغوية أكثر تعقيدا في المستويات اللاحقة. وتفتح هذه الخصائص مجالا لدراسة كيفية ظهور تنظيم المادة، ومعالجة المكونات اللغوية والثقافية، والانقرائية، والمحتوى المعرفي، وإمكانية التدريس، والمبادئ التربوية العامة في الكتاب بأجزائه كلها.

وليس كتاب دروس اللغة موضوعا لم يسبق تناوله بالدراسة، بل تناولته دراسات سابقة من توجهات ومنظورات مختلفة. ويمكن تصنيف هذه الدراسات، بوجه عام، إلى ثلاثة اتجاهات: الاتجاه التقويمي المقارن، والاتجاه الوصفي التربوي، والاتجاه التطبيقي.

ففي الاتجاه التقويمي المقارن، تستخدم نظرية أو معايير معينة لقراءة عناصر الكتاب. وقد حلل برمانا عام ٢٠١٩ كتاب دروس اللغة من خلال المقارنة بين معايير رشدي أحمد طعيمة وهنري غونتور تاريغان^٢. وأظهرت دراسته تنظيما منهجيا للمادة، وثراء في المفردات، وتنوعا في التعبيرات، وتدرجات داعمة للتعلم، إلى جانب بعض الملاحظات المتعلقة بمحدودية الكتاب.

ودرست إيكارمضانينغسيه آتشييه وسهكوليد ناسوتيون في عام ٢٠٢٣ الجزء الأول من الكتاب في ضوء منظور طعيمة، مع التركيز على الجوانب اللغوية والمهارات اللغوية. وشملت

^١ Deden Dimyati, Ulil Amri Syafri, and Abdul Hayyie Al-Kattani, "Metode Pembelajaran Bahasa Arab dalam Kitab Durusullughah Al-'Arabiyyah Karya Dr. V. Abdur Rahim," *Rayah Al-Islam* ٥, no. ٢ (٢٠٢١): ٢٤٢-٢٥٤; Munawara, Rusydi Khalid, and Haniah, "Book Learning Method of 'Durūs al-Lughah al-'Arabiyyah li Gairi Nāṭiqīna bihā by Prof. Dr. Abdul Rahim' in Arabic Language Learning for Students of the College of Islamic Sciences and Arabic (STIBA) Makassar," *NUKHBATUL 'ULUM: Jurnal Bidang Kajian Islam* ٨, no. ٢ (٢٠٢٢): ٢٩٠-٣١٥.

^٢ Deri Angga Permana, "Tahlīl Muhtawā Kitāb Durūs al-Lughah al-'Arabīyah li-Ghayr al-Nāṭiqīna bihā li-Fāniyāmbādī 'Abd al-Rahīm: Dirāsah Muqāranah bayna Mi'yār Rushdī Aḥmad Ṭu'aymah wa-Henry Guntur Tarigan" (tesis, UIN Sunan Gunung Djati Bandung, ٢٠١٩).

الدراسة المفردات، والقواعد، والمحادثة، والمطالعة، والمهارات اللغوية^١. كما درست أوليا أمة الجزء الثالث في ضوء أسس إعداد الكتاب التعليمي عند ناصر عبد الله الغالي^٢. واستخدمت دراسات أخرى مفاهيم مكي، مثل الاختيار، والتدرج، والعرض، والتكرار. ويبين ذلك أن كتاب دروس اللغة قد خضع للتحليل من خلال منظورات متنوعة.

أما الاتجاه الثاني، فهو الاتجاه الوصفي التربوي. فقد حلل ديمياتي وسيافري والكتاني طرائق التعليم الواردة في كتاب دروس اللغة من خلال دراسة مكتبية وصفية نوعية^٣. وقد أولت هذه الدراسة اهتماما بالبعد التربوي للكتاب، إلا أن تحليلها ركز على طرائق التعليم، ولم يتناول مجمل المبادئ التربوية التي عرضها الناقدة وطعيمة في الكتاب الأساسي.

أما الاتجاه الثالث، فهو الاتجاه التطبيقي. فقد درست مناورة وخالد وهانية استخدام كتاب دروس اللغة في تعليم طالبات كلية العلوم الإسلامية واللغة العربية (STIBA) بمكاسر، وشملت دراستهما طرائق التعليم، واستخدام اللغة العربية لغة للتدريس، والمشكلات التي يواجهها المحاضرون والطلاب، والجهود المبذولة لمعالجتها^٤. كما درس أفروني مدى صلة الكتاب بتعليم اللغة العربية في معهد الإخوان الإسلامي ببيمالانغ من خلال دراسة ميدانية^٥. وتقدم الدراسات المنتمية إلى هذا الاتجاه معلومات عن استخدام الكتاب في العملية التعليمية، غير أن اهتمامها الرئيس ينصب على التطبيق، لا على محتوى الكتاب بوصفه مدونة نصية واحدة. ويبين هذا التصنيف أن الدراسات المتعلقة بكتاب دروس اللغة قد تطورت من خلال منظورات متعددة. ولذلك، لا يقوم موقع هذا البحث على الادعاء بأن الكتاب لم يسبق أن درس من الناحية التربوية، وإنما تكمن مساحة هذا البحث في اختلاف الموضوع الصوري، ونطاق المدونة، والمنظور التحليلي المستخدم.

وبناء على الدراسات التي تمت مراجعتها، ما يزال هناك مجال لدراسة كتاب دروس اللغة بأجزائه الثلاثة بوصفه مدونة واحدة، في ضوء المبادئ التربوية التي عرضها مباشرة

^١ Ika Ramdhanningsih Aceh and Sahkholid Nasution, "Analisis Buku Ajar Durusullughah Al-Arabiyyah Menurut Perspektif Rusydi Ahmad Thu'aimah," *Ta'allum: Jurnal Pendidikan Islam* ١١, no. ١ (٢٠٢٣): ١-٢٧.

^٢ Auliya Ummah, "Analisis Materi Ajar Kitab Durusul Lughah Al-Arabiyyah li Ghairi An-Nāthiqīn Biḥā Juz ٣ Karya Dr. V. Abdurrahim Berdasarkan Asas-Asas Penyusunan Buku Ajar Nashir Abdullah Al-Ghali" (skripsi, UIN Prof. K.H. Saifuddin Zuhri Purwokerto, ٢٠٢٤).

^٣ Dimiyati, Syafri, and Al-Kattani, "Metode Pembelajaran Bahasa Arab," ٢٤٢-٢٥٤.

^٤ Munawara, Khalid, and Haniah, "Book Learning Method," ٢٩٠-٣١٥.

^٥ Mochamad Afroni, "Relevansi Kitab Durusulughah Al-'Arabiyyah Lighairin Nathiqina Biha dalam Pembelajaran Bahasa Arab di Ponpes Al Ikhwan Pemalang," *Jurnal Ilmiah Bashrah* ٣, no. ٢ (٢٠٢٣): ٧٣-٨٥.

محمود كامل الناقة ورشدي أحمد طعيمة في الكتاب الأساسي. ولا تحول هذه المبادئ في هذا البحث إلى مؤشرات جديدة، بل تستخدم وفق بنيتها وتفصيلاتها الواردة في المصدر الأولي. ومن ثم، تتجلى جدة هذا البحث في ثلاثة جوانب. أولها، استخدام المبادئ التربوية عند الناقة وطعيمة مباشرة، ولا سيما ما ورد في الصفحات ٤٧-٦٠ من الكتاب الأساسي، بوصفها منظورا للتحليل. وثانيها، التعامل مع الأجزاء الثلاثة من كتاب دروس اللغة بوصفها مدونة واحدة، بما يتيح تتبع التطور والاستمرار والترابط والتغير في خصائص المادة على مستوى الدروس وفيما بين الأجزاء. وثالثها، توجيه البحث نحو دراسة المحتوى لوصف خصائص الكتاب وتفسيرها في ضوء تلك المبادئ، لا لإنتاج درجات كمية أو إصدار أحكام معيارية بشأن صلاحية الكتاب وفاعليته.

ويتفق هذا التوجه البحثي مع استخدام تحليل المحتوى. إذ يرى كريبندورف أن تحليل المحتوى تقنية بحثية تهدف إلى استخلاص استدلالات قابلة للتكرار وصحيحة من النصوص أو غيرها من المواد ذات المعنى في سياقات استخدامها^١. وبناء على ذلك، يتعامل مع كتاب دروس اللغة بوصفه وثيقة يمكن تحليلها من خلال الأدلة الموجودة في تنظيم الدروس، والحوارات، والنصوص القرائية، والمفردات، والتراكيب اللغوية، والتدريبات، والمضامين الثقافية، والرسوم التوضيحية، والجوانب الطباعية، وغيرها من مكونات المدونة.

ومع ذلك، لا يمكن التحقق من جميع المبادئ التي عرضها الناقة وطعيمة من خلال محتوى الكتاب وحده. فبعض المبادئ يرتبط بعملية إعداد المادة، وتجريبها ومراجعتها، وكفاءة التكلفة والوقت في الاستخدام الفعلي، والفاعلية التجريبية للتعلم، أو مشاركة الخبراء في إعداد المادة. ولا يمكن تحليل هذه الجوانب إلا إذا توافرت أدلة وثائقية كافية. وإذا لم توجد هذه الأدلة في المدونة أو في الوثائق المساندة، فإن البحث لا يستخلص نتائج تتجاوز حدود البيانات المتاحة.

ويكتسب هذا التحديد أهمية في منع استخدام مبادئ الناقة وطعيمة من التحول إلى قائمة فحص تفرض من خلالها إجابات على جميع البنود. ومن ثم، يركز التحليل على المبادئ التي يمكن تتبعها واثقيا، أما المبادئ التي تتطلب بيانات تجريبية أو تاريخية من خارج المدونة، فيصرح بشأنها بأنه لم يتسن التحقق منها استنادا إلى مصادر بيانات البحث. وبناء على ظاهرة موضوع الدراسة، والأساس النظري، وتطور الدراسات السابقة، والفجوة البحثية التي تم تحديدها، تتمثل المشكلة الرئيسة لهذا البحث في عدم وجود تفسير

^١ Klaus Krippendorff, *Content Analysis: An Introduction to Its Methodology*, ٢nd ed. (Thousand Oaks, CA: Sage Publications, ٢٠٠٤), ١٨.

منهجي كاف لخصائص إعداد كتاب دروس اللغة بأجزائه الثلاثة عند النظر إليه في ضوء المبادئ التربوية عند محمود كامل الناقاة ورشدي أحمد طعيمة. وتشكل هذه المشكلة الأساس لصياغة مشكلة البحث وأسئلته.

ب. صياغة مشكلة البحث وأسئلته

يتجه هذا البحث إلى دراسة محتوى كتاب دروس اللغة في ضوء المبادئ التربوية عند محمود كامل الناقاة ورشدي أحمد طعيمة. وتستخدم هذه المبادئ بوصفها منظورا لقراءة موضوع البحث، ولا يقصد من ذلك افتراض وجود علاقة تاريخية أو تأثير مباشر لفكر الناقاة وطعيمة في عملية إعداد الكتاب.

١. صياغة مشكلة البحث

يضع الناقاة وطعيمة الجانب التربوي ضمن الجوانب المهمة في إعداد المواد التعليمية للغة العربية للناطقين بلغات أخرى. وقد عرضا في مناقشتهم خمسة مجالات للمبادئ التربوية، وهي: مبادئ تنظيم المادة التعليمية، والضوابط التربوية عند معالجة الجوانب المختلفة للمادة، والوضوح والانقرائية، والمحتوى المعرفي، ومناسبة المادة وإمكانية تدريسها. ثم استكملا هذه المناقشة بالمبادئ التربوية العامة التي تشمل الأهداف، والتدريبات والاختبارات، والوسائل التعليمية، والمصاحبات، وواضعي المادة التعليمية.

وفي الصفحات ٥٧-٦٠، لخص الناقاة وطعيمة هذه المناقشة في واحد وخمسين شرطا ومبدأ تربويا. وتستخدم هذه التفاصيل مباشرة في هذا البحث أساسا لقراءة البيانات في كتاب دروس اللغة، من غير تحويلها إلى مؤشرات جديدة يصوغها الباحث.

وتعامل الأجزاء الثلاثة من كتاب دروس اللغة بوصفها مدونة واحدة، حتى لا يقتصر التحليل على دروس معينة، بل يشمل كذلك الخصائص التي تظهر في كل جزء، والتطور الذي يحدث بين الدروس وفيما بين الأجزاء.

ولا يتجه هذا البحث إلى تحديد جودة الكتاب أو صلاحيته أو فاعليته التجريبية. وإنما تستخدم مبادئ الناقاة وطعيمة لدراسة خصائص المحتوى استنادا إلى البيانات المتاحة. ولذلك، تقتصر النتائج على الجوانب التي يمكن إثباتها من خلال المدونة والوثائق المساندة. وبناء على هذا التركيز وهذه الحدود، تصاغ مشكلة البحث الرئيسة على النحو الآتي:

كيف تتجلى خصائص إعداد كتاب دروس اللغة عند دراسته في ضوء المبادئ التربوية

عند محمود كامل الناقاة ورشدي أحمد طعيمة؟

٢. أسئلة البحث

تتفرع مشكلة البحث السابقة وفق مجالات مناقشة المبادئ التربوية الواردة في الكتاب الأساسي. وتشكل المجالات الخمسة التي ذكرها الناقدة وطعيمة صراحة في مناقشة الجانب التربوي، مضافا إليها المبادئ التربوية العامة، أساسا لصياغة ستة أسئلة للبحث. وبذلك، تتبع بنية أسئلة البحث بنية المصدر الأولي، ولا تنشئ تصنيفا تحليليا جديدا.

وتصاغ أسئلة البحث على النحو الآتي:

(أ) كيف تنظم المادة التعليمية في كتاب دروس اللغة عند دراستها في ضوء مبادئ تنظيم المادة التعليمية عند الناقدة وطعيمة؟

(ب) كيف تظهر المكونات اللغوية والثقافية في كتاب دروس اللغة عند دراستها في ضوء الضوابط التربوية عند الناقدة وطعيمة؟

(ج) كيف يتجلى وضوح كتاب دروس اللغة وانقرايته عند دراسته في ضوء مبادئ الوضوح والانقراطية عند الناقدة وطعيمة؟

(د) كيف يتجلى المحتوى المعرفي في كتاب دروس اللغة عند دراسته في ضوء مبادئ المحتوى المعرفي عند الناقدة وطعيمة؟

(هـ) كيف تتجلى مناسبة كتاب دروس اللغة وإمكانية تدريسه عند دراسته في ضوء مبادئ مناسبة المادة وإمكانية تدريسيها عند الناقدة وطعيمة؟

(و) كيف يمكن دراسة كتاب دروس اللغة في ضوء المبادئ التربوية العامة عند الناقدة وطعيمة؟

وتشكل هذه الأسئلة الستة أساسا مباشرا لتنظيم نتائج البحث. ويحلل كل سؤال استنادا إلى شرح المبدأ ذي الصلة في الكتاب الأساسي، مع تفصيله بالرجوع إلى الشروط والمبادئ التربوية الواحد والخمسين الواردة في الصفحات ٥٧-٦٠.

وقد تتمثل البيانات في تنظيم الدروس، والحوارات، والقراءات، والمفردات، والتراكيب اللغوية، والتدريبات، والمضامين الثقافية، والرسوم التوضيحية، والجوانب الطباعية، وغيرها من المكونات ذات الصلة بالمبدأ محل التحليل. ويجري تتبع هذه البيانات في الأجزاء الأول والثاني والثالث بوصفها مدونة واحدة، حتى يراعي التحليل التطور والاستمرار بين الدروس وفيما بين الأجزاء.

ج. أهداف البحث

- يهدف هذا البحث بصفة عامة إلى التوصل إلى فهم منهجي ومتعمق لخصائص إعداد كتاب دروس اللغة في ضوء المبادئ التربوية عند محمود كامل الناقبة ورشدي أحمد طعيمة.
- ويهدف هذا البحث بصفة خاصة إلى ما يأتي:
- (١) وصف تنظيم المادة التعليمية في كتاب دروس اللغة وتحليله في ضوء مبادئ تنظيم المادة التعليمية عند الناقبة وطعيمة.
 - (٢) وصف المكونات اللغوية والثقافية في كتاب دروس اللغة وتحليلها في ضوء الضوابط التربوية عند الناقبة وطعيمة.
 - (٣) وصف وضوح كتاب دروس اللغة وانقراءاته وتحليلهما في ضوء مبادئ الوضوح والانقراءة عند الناقبة وطعيمة.
 - (٤) وصف المحتوى المعرفي في كتاب دروس اللغة وتحليله في ضوء مبادئ المحتوى المعرفي عند الناقبة وطعيمة.
 - (٥) وصف مناسبة كتاب دروس اللغة وإمكانية تدريسه وتحليلهما في ضوء مبادئ مناسبة المادة وإمكانية تدريسه عند الناقبة وطعيمة.
 - (٦) وصف كتاب دروس اللغة وتحليله في ضوء المبادئ التربوية العامة عند الناقبة وطعيمة.
- وقد صيغت هذه الأهداف الستة بصورة مباشرة في ضوء أسئلة البحث الستة، بما يحقق الاتساق بين مشكلة البحث، وأسئلته، وأهدافه، وتحليل نتائجه، واستنتاجاته. كما يلتزم البحث بحصر استنتاجاته في الجوانب التي يمكن تتبعها والتحقق منها من خلال مدونة البحث والوثائق المساندة.

د. فوائد البحث

يرجى أن يسهم هذا البحث في تحقيق فوائد علمية وعملية لتطوير الدراسات المتعلقة بتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ولا سيما في مجال دراسة الكتب التعليمية للغة العربية. وانطلاقاً من طبيعة هذا البحث بوصفه دراسة للمحتوى، فإن فوائده الأساسية تتمثل في فهم خصائص إعداد الكتاب ومحتواه، لا في قياس الفاعلية التجريبية لاستخدامه.

١. الفوائد العلمية أو الأهمية الأكاديمية

من الناحية الأكاديمية، يرجى أن يسهم هذا البحث في إثراء الدراسات المتعلقة بالكتب التعليمية للغة العربية لغير الناطقين بها، من خلال الاستخدام المباشر للمبادئ التربوية عند محمود كامل الناقبة ورشدي أحمد طعيمة الواردة في الكتاب الأساسي. وتستخدم أفكارهما التي

عرضت في سياق إعداد المواد التعليمية واختيارها بوصفها منظورا لدراسة خصائص كتاب دروس اللغة دراسة منهجية.

كما يرجى أن يقدم هذا البحث فهما أكثر شمولاً لكتاب دروس اللغة من خلال التعامل مع أجزائه الأول والثاني والثالث بوصفها مدونة واحدة. ويتيح هذا المدخل دراسة تنظيم المادة، والمكونات اللغوية والثقافية، والوضوح والانقرائية، والمحتوى المعرفي، ومناسبة المادة وإمكانية تدريسها، والمبادئ التربوية العامة بصورة مترابطة ومستمرة.

ومن الناحية المفاهيمية، يبين هذا البحث إمكانية الاستفادة من أفكار الناقطة وطعيمة، ليس بوصفها إرشادات لإعداد المواد التعليمية فحسب، بل كذلك بوصفها منظورا لدراسة محتوى الكتب التعليمية الموجودة. ويمكن أن تسهم العلاقة بين المفاهيم الواردة في المصدر الأولي والأدلة الموجودة في المدونة في تقديم فهم إضافي للدراسة التربوية للكتب التعليمية للغة العربية لغير الناطقين بها.

ومن الناحية المنهجية، يرجى أن يقدم هذا البحث مثالا لتطبيق تحليل المحتوى مع الحفاظ على العلاقة المباشرة بين المصدر النظري الأولي وبيانات البحث. ولا تحول المبادئ المستخدمة إلى مؤشرات يصوغها الباحث، وإنما تتبع استنادا إلى الشروح والصياغات الواردة في مصدر الناقطة وطعيمة.

٢. الفوائد العملية أو الأهمية الاجتماعية

وبالنسبة إلى المحاضرين ومعلمي اللغة العربية، يرجى أن تقدم نتائج هذا البحث معلومات أكثر منهجية عن خصائص كتاب دروس اللغة، ولا سيما فيما يتعلق بتنظيم المادة، ومعالجة المفردات والأصوات والتراكيب، والمحتوى الثقافي، والانقرائية، والتدريبات، وغيرها من العناصر التربوية. ويمكن أن تساعد هذه المعلومات المعلمين على فهم خصائص الكتاب قبل استخدامه في عملية التعليم وأثناء استخدامه فيها.

وبالنسبة إلى واضعي الكتب التعليمية للغة العربية ومطورها، يمكن أن تكون نتائج هذا البحث مادة للتأمل في كيفية تجسيد المبادئ التربوية المختلفة في الكتاب التعليمي من خلال تنظيم المادة، واختيار العناصر اللغوية والثقافية، وطرائق العرض، والتدريبات، والوسائل، والمصاحبات. ولا يقصد من نتائج هذا البحث تقديم نموذج وحيد أو دليل إلزامي، وإنما تقديم معلومات أكاديمية يمكن أخذها بعين الاعتبار عند تطوير المواد التعليمية.

وبالنسبة إلى الباحثين في مجال تعليم اللغة العربية، يمكن أن يكون هذا البحث مرجعا للدراسات اللاحقة التي تتناول كتباً تعليمية أخرى، أو للدراسات المقارنة بين الكتب، أو للبحوث التي تربط بين الخصائص الوثائقية للمواد التعليمية وممارسات التعليم في الميدان. وبالنسبة إلى المؤسسات التعليمية والقائمين على تطوير برامج اللغة العربية، يمكن أن تقدم نتائج هذا البحث معلومات عن خصائص محتوى كتاب دروس اللغة يمكن أخذها بعين الاعتبار قبل تحديد كيفية الاستفادة منه. ومع ذلك، ينبغي أن يراعى قرار استخدام الكتاب خصائص المتعلمين، وأهداف البرنامج، وكفاءة المعلمين، والوقت المخصص للتعليم، والمنهج الدراسي، وظروف التعلم، وهي جوانب تقع خارج نطاق هذا البحث.

وعلى نطاق أوسع، يرجى أن يسهم هذا البحث في تعزيز مكانة الكتاب التعليمي بوصفه موضوعاً للدراسة العلمية في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فالكتاب التعليمي لا يدرس من حيث اكتمال مادته أو مدى صلاحيته فحسب، بل يمكن كذلك دراسته بوصفه وثيقة تربوية تكشف عن أنماط تنظيم المادة، واختيار المحتوى، وعرض الخبرات التعليمية.

هـ. الإطار الفكري

ينطلق هذا البحث من فهم أن الكتاب التعليمي يعد أحد المكونات المهمة في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. فالكتاب التعليمي لا يشتمل على المواد اللغوية فحسب، بل ينظم أيضاً الخبرات التعليمية من خلال اختيار المواد وترتيبها، والمفردات، والأصوات، والتراكيب، والحوارات، والقراءات، والمضامين الثقافية، والتدريبات، ومختلف عناصر العرض. ولذلك، يمكن دراسة محتوى الكتاب التعليمي بوصفه بيانات تربوية. ويتمثل الموضوع المادي لهذا البحث في كتاب دروس اللغة بأجزائه الثلاثة. وتوضع هذه الأجزاء الثلاثة في مدونة واحدة حتى يمكن إجراء التحليل على مستوى الدروس، مع تتبع التطور والاستمرار والعلاقات بين الدروس وفيما بين الأجزاء.

ويحلل هذا الكتاب في ضوء المبادئ التربوية عند محمود كامل الناقاة ورشدي أحمد طعيمة كما وردت في الكتاب الأساسي. فقد عرضنا في مبحث الجانب التربوي خمسة مجالات، وهي: مبادئ تنظيم المادة التعليمية، والضوابط التربوية عند معالجة الجوانب المختلفة للمادة، والوضوح والانقرائية، والمحتوى المعرفي، ومناسبة المادة وإمكانية تدريسها. ثم استكملت هذه المناقشة بالمبادئ التربوية العامة.

وبناء على ذلك، يستخدم هذا البحث ستة مجالات للمناقشة بوصفها بنية للتحليل،

وهي:

(١) مبادئ تنظيم المادة التعليمية؛

(٢) الضوابط التربوية؛

(٣) الوضوح والانقرائية؛

(٤) المحتوى المعرفي؛

(٥) مناسبة المادة وإمكانية تدريسها؛

(٦) المبادئ التربوية العامة.

ولا يقصد بهذه المجالات الستة أنها ست فئات جديدة وضعها الباحث. فالمجالات الخمسة الأولى تتبع المجالات التي ذكرها الناقدة وطعيمة صراحة، في حين يتبع المجال السادس مناقشة المبادئ التربوية العامة التي وردت بعدها.

ولإجراء التحليل بصورة أكثر تفصيلاً، يرجع البحث مباشرة إلى الشروط والمبادئ التربوية الواحد والخمسين التي لخصها الناقدة وطعيمة في الصفحات ٥٧-٦٠. وتستخدم هذه التفاصيل مرجعاً لقراءة الأدلة الواردة في كتاب دروس اللغة، ولا تعامل بوصفها مؤشرات من إنشاء الباحث.

وتجرى عملية البحث باستخدام تحليل المحتوى، بالرجوع إلى الإطار المنهجي لكلاوس كريبندورف. ويوجه التحليل إلى البيانات التي يمكن تتبعها في المدونة، ومنها بنية الدروس وتنظيمها، والحوارات، والقراءات، والمفردات، والأصوات، والتراكيب اللغوية، والتدريبات، والمضامين الثقافية، والرسوم التوضيحية، والجوانب الطباعية، وغيرها من المكونات ذات الصلة.

وتقرأ كل مجموعة من البيانات في ضوء المبدأ ذي الصلة عند الناقدة وطعيمة، ثم توصف وتُقارن وتُفسر في سياق الدرس والجزء والعلاقات بين الأجزاء. ولا يجري التحليل من خلال حساب عدد المبادئ التي "تحققت"، كما لا يهدف إلى إنتاج درجات للحكم على صلاحية الكتاب.

أما المبادئ التي لا يمكن معرفتها من محتوى الكتاب، مثل عملية تجريب المادة ومراجعتها، وخلفية فريق إعدادها، وفعالية استخدامها الفعلي، وكفاءة التكلفة والوقت في الممارسة التعليمية، فلا يقدم البحث بشأنها استنتاجاً إلا إذا توافرت أدلة وثائقية كافية. وإذا لم تتوافر هذه الأدلة، فيصرح بأن تلك الجوانب لا يمكن التحقق منها استناداً إلى مدونة البحث.

وبناء على ذلك، يمكن صياغة مسار الإطار الفكري للبحث على النحو الآتي:

